"سؤال وجواب"

تفريغ
لقاء غرفة الفجر الإسلامية
في برنامج البالتوك
مع الشيخ عمر محمود أبو قتادة
بتاريخ ٣١ يناير ٢٠١٥

مؤسسة التحايا للإعلام
قسم التفريغ
١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

سؤال وجواب

لقاء غرفة الفجر الإسلامية في برنامج البالتوك مع الشيخ عمر محمود أبو قتادة

بتاريخ

31 يناير 2015 م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

هل الصوت جيّد أيّها الإخوة الأحبّة؟ على قاعدتكم[1] إن كان الصوت واضحاً رقم **1**، جزاكم الله خيراً...

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلاة والسلام على حبيبنا وإمامنا وسيدنا و خاتم الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيّها الإخوة من عادتي أن أحترم عنوان اللقاء حتى لو كان هذا العنوان من غيري، سواء كنت متكلماً أو مدعواً، ولذلك كنت أنصح إخواني دائماً بأنهم إن ذهبوا إلى مجلس أن يحترموا عنوانه، وأن يلتزموا بما قعّد عليه أصحاب الجلسة أمورهم، وأنا على هذا العهد في هذا اللقاء، وأنتم للفضل أهل، أنا فقط أُقدّم مقدمة قصيرة جداً، لا تضيعوا الكثير من الوقت بما هو مخصص في هذه الجلسة وهي الأسئلة ذاتها.

ابتداءً إخواني أريد أن أنصح خصومي، وهذه على خلاف طريقة سلفنا، فسلفنا لا ينصحون الخصوم ولكنهم يبتعدون عنهم ولهم أسبابهم وظروفهم وحكمتهم، وحكمتهم مُقَدّمةٌ على حكمة من سواهم، لكن لما الكثير من الخصوم اليوم من شباب وأعطف عليهم وبسبب الظروف نشوء البدعة وانتشارها مضطراً أن أقول أيها الإخوة الأحبّة اسمعوا منا، اسمعوا منا، وتأمّلوا ما نقول على وجه الحق وعلى وجه العلم، وأقول لخصومنا على كل الصعد أن الكثير مما تظنه فينا ليس كذلك وأن الكثير مما نُتهم فيه قد يكون صحيحاً له الدليل وقد يكون مما يُخطئ فيه الناس وقد يكون ممن اتهموا به ولسنا كذلك، هذه مراتب ما نُتّهَمُ فيه وأقول للشباب: أيّها الإخوة الأحبّة هذا الطريق الذي خضناه ليس وليد هذا اليوم وعلينا وعلى مثل إخواننا قد سلكنا هذا الطريق قبل أن يجتمع آباءهم مع أمهاتهم وكنا

[1] الشيخ يُشير للإخوة في غرفة البالتوك.

نرقبه في الليل والنهار – أي نرقب هذا الطريق – ونتمنى وصوله إلى مستقره من نصر الله ﷻ لأهله ولأهل هذا الدين، فهل تظنون أيّها الإخوة الأحبّة أنه حين يأتي النصر ننكل عنه ونعاديه؟ هذه والله بئس الخاتمة إن وقعت ... السؤال أيّها الإخوة الأحبّة، هل هذا الذي يزعمون أنه منتهى الطلب وأنه خاتمة الوصول في هذا الطريق الذي سلكه الشيوخ والمجاهدون والعلماء، هل هو ما تروه؟ هذا الذي يدور حوله الكلام ويدور حوله الخلاف، وهذا الذي عاهدنا الله ﷻ أن نسلك بيان الحق فيه، كائناً من كان أصحابه ولسنا ممن يُقَعقَعُ له في الشِنان كما يقول العرب، نحن لا يخيفنا الأصوات العظيمة وقد اجتمع في فترة سابقة بعضكم شهدها قد أجلب الكفر علينا بقده وقديده وسلاحه وقعقته ووالله ما هزّت لنا شعرة، فهل تظنون أيّها الإخوة الأحبّة أن يأتي هؤلاء الصغار اليوم ممن لا يعرفون دينهم وممن لا يعرفون من العلم شيئاً حين يسبون ويشتمون أن يتأثّر هؤلاء، والله لا يصيبنا إلا الحزن عليهم، ثم والله ما أقرأ كلمةً جاهلة أو مسبةً قبيحة إلا وأحزنُ على صاحبها، فإذا كانوا يظنون أنهم يشفون غليلهم بهذا فليشفوا الغليل، وهذا أَحَبُّ إلينا من أن يبقى الغليل في صدورهم فيقتلهم ولكن نحب لهم الخير ونتمنى لهم السداد وهم أبنائي، ووالله ثم والله، ثم والله، ثم والله، ما بَيّت خيانةً لمسلمٍ من ليلٍ أو نهار حتى لو كانوا من الخصوم، وما زالوا، فوالله ما بَيّت خيانةً لمسلم ولا خنت كلمة الحق الذي احملتها منذ أن نَسَبَني مَن نَسَبَني مصيباً أو مخطئاً إلى العِلم وأهله؛ فأنتم أبنائي وإذا خنتُ أخون ابني – الذي هو جالس بجانبي الآن – فلو أني أخونُ، أخونُ الناس كلهم، أخون ابني؟ والله لا يسمع مني إلا ما أُسمعكم ولا أدعوه إلا لِما أَدعوكم إليه، إي والله، إي والله، إي والله، فاربئوا على أنفسكم، لا تظن أنك وراء لوحة المفاتيح باسمٍ مستعار أن الله لا يراك، كن عبداً لله في السر يُعطيكَ الله ﷻ من فتوحاته في العَلَن ما تَقَرُّ به عينك، كن هكذا أخي الحبيب.

أعتذر لهذه المقدمة ولو أطلت فيها لحقَّ لي ذلك.

أقول ابتداءً أيّها الإخوة الأحبّة لقد طلبت من الإخوة القائمين على هذه الغرفة الطيبة – جزاكم الله خيراً – طلبت منهم أن لا يحبسوا سؤالاً قط، إلا ما كان فيه استهزاء، والسبب – وأرجو أن يُضحككم هذا السبب – أن الذين يكتبون استهزاء لا يُحسنون الطُرفة وأنا إنسان، أحب الطُرفة، لو

جاتئني طرفةٌ جميلة – حتى عليَّ – فسأضحك لها وأشكر قائلها ولكن هؤلاء الذين يكتبون هذه الاستهزائات لا يحسنون هذا، و كما يقول شيخنا الأستاذ محمود شاكر رحمه الله في كتابه [نمط صعب ونمط مُخيف] يقول بأن الاستهزاء في الكلام ليس مرتبةً هينة، يعني لا يتقنها أيُّ واحد، هذه فنٌ عظيم أن تُخرج من الكلمة العظيمة طُرفة تُمتِّع بها مَن أمامك، فهؤلاء الذين يستهزؤون لا يُتقنون الاستهزاء حقيقة لم أجد أحداً ممن يكتب ضد هذا العبد الفقير مستهزءاً و يُضحك أو أنه يُضحكني فأنا كثير حتى ابني قَتادة مرات يضحك عليَّ فأضحك قليلاً لضحكه، وإن كان كذلك مرتبته كمرتبتكم ليس بالدرجة العالية من إتقان النكتة والطُرفة، فأنا طلبت من الإخوة، أيّها الإخوة الأحبّة أن يعطوني جميع الأسئلة بلا استثناء وهم أُمناء على هذا، ووعدني مشتاق[2] أن يُجيبَ هذا وقال والله ما كتمت سؤالاً وجزاه الله خيراً، ثم كان السؤال أو الموضوع الثالث وهو ترتيب الأسئلة، فطلبت أن نبدأ الأسئلة العلمية التي تحتاج إلى تفصيل لأني في الابتداء أملك القوة وإن كنت أكره الدروس بعد العشاء وأحبُّ الدروس بعد الفجر لأني أكون نشيط وليس على الحالة التي عليها أنا الآن، كنت أتمنّى أن لا يكون الدرس فيكون النوم، فجزاكم الله خيراً، وقد قالوا من قالوا بعثنا إليكم كل الأسئلة، فالأسئلة ستكون العلمية أولاً ما استطعنا لأنه قد نبحث عن العلمية فنعجز ولم يدرك الإخوة الوقت الكافي من أجل أن يرتبوا الترتيب اللازم والأسئلة الشخصية في آخر الأمر، وقد طلب مني الأخ مشتاق أن أترك المباحثة حول تنظيم دولة البغدادي وظنهم أن هذا شغلي، بعض الناس مساكين، يظنون أن شغل أبو قَتادة فقط هو الكلام عن بابٍ واحدٍ من أبواب الحياة والعِلم، أنا ما يشغلني هو دين الله عزّ وجلّ ومن الصباح إلى الآن، يعني لم يخلو إلا وقت قصير لم أكن فيه على إجابة الأسئلة والرحمة على الخلق ويكفي هذا.

الآن إلى الأسئلة، أيّها الإخوة الأحبّة، ستكون الطريقة أيّها الإخوة الأحبّة هو أنني سأقرأ السؤال ثم يضع أحدهم إمّا ابني أو الإخوة يضعون السؤال كذلك على اللوحة.

[2] أحد الإخوة المسؤولين عن ترتيب اللقاء.

هناك أسئلة جاءت هنا من الإخوة وهي مسجلةٌ أمامي وهناك أسئلة جاءت على تويتر ولقد نقلها لي على الورق فسأحاول أن آخذ من هنا سؤالاً أو سؤالين – أي من القائمة التي مع الإخوة وسؤال من الورقات التي كتبها ابني والسبب أن الأسئلة التي جاءت إلى الإخوة أكثر بكثير من التي جاءت على تويتر.

أبدأ السؤال التالي، كما هو مرتب عندي هنا من الأسئلة يقول السائل وهذا السؤال للأسف أجبته كثيراً كتابةً، أجبت هذا السؤال كثيراً كتابةً ومع ذلك يصر الناس على التفصيل فيه وكنت أظن أن مثل هذه الأسئلة قد فرغ الناس منها لأني أصدقكم و الله ﷻ شهيدٌ على ما أقول، كنا نبحثها قبل خمسةٍ وعشرين سنة، وما زال الناس على هذه الأسئلة والجهاد بلغ مبلغه ويكاد يصل إلى مستقره وما زال الناس يصرون على هذه الأسئلة، ماذا نصنع؟

نصل إلى الموضوع، نقول السؤال الأول: ما هي أحكام الفرد المنتمي إلى الطائفة الممتنعة عن الشريعة على جهة الانفراد كالزواج والميراث والصلاة وراءه وعليه وما هو حكم ذبيحته؟ هذا السؤال تَفَرّق معنا كما اطلعت على كثير من الأسئلة التي جائتني، فأقول وبالله التوفيق بأننا أي أقصد أنا والكثير من الإخوة من طلبة العلم في هذه الدعوة وهم على القول بالتفريق بين الفرد والطائفة حتى لو كانت ممتنعة، يوجد من يخالف ولكن الذين يقولون بالتفريق هم الأكثر، هذه المسألة في الحقيقة لم يفرغ لها إلا أصحاب هذا الطريق – أي طريق الدعوة والجهاد – وإلا فالفرق الأخرى والجماعات الأخرى والطوائف الأخرى لم يفرغوا لها لأنها لا تعنيهم بل إن بعضهم كما تعلمون يهرب من تسمية هذه الطوائف التي شَرَّعَت شريعةً غير الإسلام للحكم بين الناس، لم يأتوا إلى الحكم الشرعي فيها وإنما ذهبوا هنا وهناك بتسمياتٍ لا تُنشئ حكماً شرعياً، يسمونهم عملاء، يسمونهم خونة، يسمونهم باسماء هي صحيحة لكنها ليست من الفقه الذي يُنشئ فقهاً، هذه القضية، لذلك كنا نقول بأن الدعوة إلا إزالة التسميات الشرعية دعوةٌ باطلة وقولهم «دعاة لا قضاة» كلمة لا تصلح على جهة الإطلاق لو أرادوا بها أننا نحن لسنا من العلماء ونترك القضاء لأهله وإنما نحن دعاة لجاز هذا ولكن أن يكون الناس كلهم غير معنيين بالإجابة على أحكام الناس فهذه مصيبة، طامة عظيمة لأن الله ﷻ عَلَّقَ الأحكام على الأسماء، هذه

قاعدة أن الله ﷻ عَلَّقَ الأحكام على الأسماء، والأسماء التي عَلَّقَ الشارع عليه الأحكام هي الأسماء القرآنية «مسلم، كافر، منافق، فاسق ...إلخ»، وما خرج من معناها في كتب الفقه كالزنديق وغيره، ولذلك الحكم على الطائفة الممتنعة عن الشريعة هذه الكلمة أكثر استخدامها إخواننا وحصول الخصومة كما تعلمون وأنتم طلبة علم إن شاء الله تعالى، حصل خصومة ولغوا موفقة حول ما يُسَمّى «الطائفة الممتنعة» كان على السائل انتبهوا، انظروا إلى السؤال، أنتم الآن جالسون أمّا السؤال يقول ما حكم الفرد المنتمي للطائفة الممتنعة عن الشريعة، هذه الكلمة قلت أكثر من مرة أنها لا تبيّن حكم الطائفة إسلاماً وكفراً ولكنها تبيّن حكم الطائفة من جهة القتال ولذلك الذين قالوا بأن الطوائف الممتنعة من كفار أخطأوا، الذين قالوا أن الطوائف الممتنعة عن الشريعة هم مسلمون، كذلك أخطأوا، لأن الامتناع عن الشريعة مراتب وليس مرتبةً واحدة؛ فقد تمتنع الطائفة عن شريعةٍ يكون هذا الممتنع عنه من الشريعة تركه كفر وهو امتناع عن الكفر وقد يكون الامتناع عن الشريعة امتناعاً عن عملٍ غير كُفري وتكون طائفةً ممتنعةً تستحق القتال ولكنها لا تكون كافرة، هذا ابتداءً، حتى تعرفوا وأنا أدقق في الأسئلة لأن هذا مهم، لَمّا جاء علماءنا وأنتم تعلمون أن من أشاعَ هذا اللفظ هو شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليه – وسبب فتح هذا النمط، فتح هذا الباب من تسمية الطائفة ممتنعة أو غير ممتنعة هو ما حصل من خلاف في زمانه حول التتار و ذكر هذا ابن كثير – رحمه الله – بيّناً في [البداية والنهاية] وقال بأن علماء كثر في عصر ابن تيمية امتنعوا عن فتوى قتال التتار، لماذا؟ قال لأنهم ليسوا بغاة لأن البغاة هم من خرجوا عن الإمام وهؤلاء لم يبايعوا الإمام وقال هؤلاء ليسوا كفاراً فمعهم الإمام والمصلين، الدخول في تحديد نوع امتناعهم مشكلة سيوقع الفقهاء في خلاف شديد وشيخ الإسلام لا يريد أن يوقع هذه المسألة وإن كان قد بحثها ولكنه وجه جهده من أجل حمل الأُمَّة على قتال التتار فأنشأ هذه العصبة أو هذا النمط من المقاتلين المحاربين من قِبَل المسلمين وهم طوائف ممتنعة، يدخل في الطوائف الممتنعة أصناف كثيرة منها من امتنع على أمر امتناع المرء عنه كفر كمن امتنع عن الصلاة، فإن الامتناع عن الصلاة كفر والامتناع عن كلمة التوحيد كذلك كفر والامتناع عن طاعة المسلمين بأن يرتدوا عن الإسلام بادّعاء النبوة هذه طائفة ممتنعة ولكن كيف نفعل بمن يدخل في الطائفة الممتنعة من امتنع عن سُنّة الفجر لو أن جماعةً من الناس قالوا لا نصلي سُنّة الفجر وامتنعوا – أي صار لهم قوة وشوكة – فماذا نصنع

فيهم، هل نقول قد ارتدوا لامتناعهم عن صلاة الفجر؟ لا يقول بذلك أحد، بل كيف نفعل كما يقول الشاطبي، كيف نفعل بالمالكية وغير المالكية، ولكن أنا هنا أقرر ما قاله أئمة المالكية لوجود الفائدة المرجوة منها بأن كيف نفعل بالطائفة الممتنعة عن الأذان؟ والأذان عند كثير من العلماء، عند كثير من أهل العلم ومنهم المالكية عندهم سُنّة وليس فريضة، فماذا نفعل، فهل نقول هذه الطائفة امتنعت فهي كافرة؟ فهنا نصل إلى النقطة النهائية، ليس كل طائفة ممتنعة مرتدة فإذا امتنعت عن أمر يؤدي إلى كفر فهي طائفة كفر ممتنعة، وهكذا، وإذا امتنعت عن أمر من المستحبات فهي وما امتنعت عليه من الحكم ولكن الامتناع يجيز بل في ظروف يوجب علينا القتال، وهذه قضية انتهينا منها وهذه أنا شرحتها وبيّنتها وأرجو أن تُراجع في بعض أجوبتي التي أجبت بها بعض إخواني.

المسألة الثانية وأنا بينت هذا مع انها ليست في السؤال و لكنها موجودة في السؤال ضمنا و كما ترون بَيّنا النقطة الثانية في السؤال هل الطائفة الممتنعة يدخل أفرادها في حكمها التي حكم عليها من قبل المسلمين، هل كل فرد فيها؟ الجواب باعتبار ما نعلم، إمّا الغلبة وإمّا التحقق الكلي، الاستقراء الكلي وأمّا البعض أي بمعنى أن يكون الأقلية وقد غلب عليها الأكثرية وغلب عليها اسمٌ اجتمعوا عليه لأنكم تعلمون أيّها الإخوة الأحبّة بأن الطائفة تُسَمّى بأمرين كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وممن حقق هذه المسائل أن الطائفة يُحكَم عليها بما اجتمعوا عليه أو باعتبار عقائد أئمتها فيحكم عليها ويشترط أن عوامها يعتقدون الاعتقاد بل لا يعرفونه وأنتم تعلمون أنه مضى شطرٌ من أُمّتنا ليس بالقليل كان العوام يقولون نحن أشاعرة ولا يعرفون من الأشعرية شيئاً ولكن الأئمّة يقولون نحن أشاعرة فهم أشاعرة، فهم ينتسبون إلى الأشاعرة ويلتحقون بهم ولكن لا يعرفون من العقائد شيئاً إلا العمومات وهكذا هذا يحدث كثيرا في تاريخ الأُمَّة فالجواب على السؤال بالتحقيق كالتالي: أننا ننظر الا الطائفة هل نعرفها أو لا نعرفها فإن كنا لا نعرفها حكمنا على الفرد بحكم ما حكمنا به على الطائفة وإن كنا نعلم حال عوامها وأكثرها حققنا هذا العلم وجوباً بمعنى قلنا أن الافراد لا يدخلون في اسم الطائفة حكماً وإن دخلوا فيها اسماً، لا يدخلون في حكم الطائفة مع دخولهم فيها اسماً، قد يقول قائل نحن نتكلم الآن عن طوائف ردّة، الجواب: نعم، لأن الأمر الذي اجتمعوا عليه أمر ردّة فمن أراد أن يقول بأن أفرادهم قد ارتدوا فالسؤال ستأتي عليهم لوازم كثيرة تصل بهم إن التزموها إلى كفر الأُمَّة المسلمة في أغلبها و بعضهم فعلوها، بعضهم تجرأ هذه الجرأة القبيحة وقالوا هذه المقالة وحكموا على هذه الأُمَّة بالكفر ولَمّا ووجهوا

أن أكبر مجتمع مسلم من العالم العربي وهي مصر أن لازم قولهم هو القول بكفر هذا البلد لم يرتعش لهم ظفر وقالوا: نعم، ما العجيب أن تكفر مصر؟ فصارت مصر وأهل مصر عندهم كفاراً وهذه جريمةٌ كبيرة وقبيحة لا تتصور، فإذاً نحن نقول أن الفرد المنتمي للطائفة الممتنعة عن الشريعة على جهة الانفراد ينظر إليه فيحكم بما نعلم فإذا غلب علينا الجهل ألحقنا حكمه باسمه؛ يعني حكم الكفر باسم الردة التي انتسب إليها وإذا علمنا غير ذلك من موانع إلحاق اسم الكفر عليه أو أحكام الكفر عليه يجب علينا أن نُعمل هذه الموانع واضح الكلام هنا فقط هذا الذي أقرره، أمّا الآن سؤال ما حكم تزويجه وميراثه والصلاة وراءه وعليه وحكم ذبيحته؛ فنقول أن حكمه بما عَلمنا، إن عَلمنا إسلامه أجزنا عليه أحكام الإسلام وإن علمنا كفره أعملنا أحكام الكفر عليه في ما تقرر من هذه الأسئلة، هذا بَيّن ولكن قد يقول قائل ماذا تنصح؟ أقول نعم، أنا أدعوك أن تزوج ابنتك لرجلٍ انتمى لهذه الطائفة؟ الجواب: لا، لا تفعله لأنك إن فعلت هذا منعت العلم وإن فعلت ضده نشرت العلم فلهذا السبب وليس لسبب أنه قد كفر فمنتعك من تزويج ابنتك له، وأمّا في الميراث والصلاة فليس هناك أيُّ إشكال إن شاء الله تعالى، كذلك حكم ذبيحته أرجو أن أكون قد أجبت السائل بهذا.

ونأتي إلى السؤال الثاني وسأقرأ السؤال الثاني لفوائد مع أن فيه الجواب سيكون كجواب السؤال الأول ولكن حتى أُحذّر بعض السائلين من هذه الطريقة من الأسئلة إلى رجلٍ عجوزٍ مثلي قد خبرت الناس وعرفت كيف يتحايلون بأسئلتهم، يقول السائل: ما حكم من يعادوننا في هذه الأيام ويسبوننا من أجل هذه التهمة الكافرة من حاكمٍ وبطانته وكتيبته الإعلامية الذين هم أوضح من الشمس لكل ذي عينين في كبدهم، الشاهد في الكلام له الناس يعذرون إذا فعلوا ناقضاً من نواقض التوحيد بعدما أصبحوا لا يصدقون إلا هواهم، فهم في أيام مرسي كانوا إذا حصل شئ ما يقولون كذا وكذا وفي هذه الأيام إذا حصل نفس الشيء يقولون نعطي فرصة أو نعطى فرصة ويلتمسون الأعذار في أُم الكفر ويعادوننا في المساجد ويسبوننا فهل هؤلاء من أهل الإعذار أَم كيف نتعامل معهم شيخنا، أعزّك الله وجزاك الله عنا خيراً؟

أقول لإخوتي جميعاً، رجاءً دعكم من هذه الطريقة من الأسئلة، هذه ليست بالطريقة الحسنة لأن السائل قد قرر مقررات في واقعٍ نحن نعيشه وليس على هذا المعنى الذي يراه هو، هو يسأل ما يراه وليس

أقصد بذلك رؤية العين، أقصد رؤية القلب والعقل، هو هكذا يرى أن كفرهم أوضح من الشمس لكل ذي عينين، فإذا وصل الأمر إلى هذا المعنى فلا أدري من الذي يجرأ سواء أبو قَتادة أو غير أبو قَتادة لما يكون الواحد كافر كفراً بَيّنا أوضح من الشمس ثم يأتي أبو قَتادة ويقول هؤلاء ليسوا كفار فيكون كافراً، هنا ينطبق عليه ما قاله علماءنا مَن لَم يُكفّر الكافر فهو كافر، وكما قال أحد أئمة الهند أن إكفار الملحدين ضروريةٌ من ضروريات الدين، هذا هو اسم كتاب له [إكفار الملحدين]، أي تكفيرهم "ضروريةٌ من ضرورات الدين" بمعنى أن نقض هذا يؤدي إلى نقض ضرورية وهو الكفر بمعنى من لَم يكفرهم فهو كافر فهل وصل الحكام إلى هذه الدرجة، انظروا هو يحلل، هو يقول أوضح من الشمس لكل ذي عينين وأنا أجزم أن الأمر واضحٌ عندي وكذلك لعينيه وليس لكل ذي عينين يقول هل الناس يعذرون إذا فعلوا ناقضاً من نواقض التوحيد؟ وهذه كلمةٌ عامّة لا بُدَّ من النظر فيها لأنه يتكلم عن واقع، أنا أتكلم لأن الرجل السائل يتكلم عن واقع، فهل نقضوا ناقضاً من نواقض التوحيد، يوجد علماء يقولون أنهم لم ينقضوا التوحيد وإنما هو كُفرٌ دون كفر، فماذا نصنع لهم؟ نحن نقول قد أخطأوا، ثم قال بعد أن أصبحوا لا يصدقون إلا هواهم، هذا صحيح؟ الله أعلم. ثم مال الرجل السائل على جماعة مرسي، فهم في أيام مرسي... إلخ، ويقول ويلتمسون الأعذار في أُم الكفر وأنا أعلم أن أُم الكفر هو أن يرفض الرجل أن يقول **لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله**، هذا هو أُم الكفر، هذا هو كفر أبو جهل وأبو لهب وهو أصل الكفر، فهل هؤلاء كذلك؟ انظروا إلى السؤال: ويعادوننا في المساجد ويسبوننا، والله يعادوننا في المساجد، موجود بعض هذا ولكن لا يعادونكم لتوحيدكم، يعادوننا لخلاف في المسائل وليس للتوحيد وهذه مسألةٌ تحتاج إلى التفصيل، السؤال لا يحتملها، ويسبوننا فهل هؤلاء من أهل الإعذار... إلخ، وهكذا يَتبيّن لكم أن السؤال ليس على الوجه، ولكني مضطر لكم بأن أتكلم عن مسألة تتعلق بقضية مهمة، أيّها الإخوة الأحبّة أنصحكم، والله إني لكم ناصح وعليكم مشفق، إياكم أن تعاملوا الناس بما تفهمون، إذا عاملتم الناس بما تفهمون وما تظنونه بَيّناً عندكم أنه بَيّناً عند الناس فأرجو منكم أن تقرؤوا أنفسكم قبل الهداية، ماذا كنتم، لعل بعضكم كان إخوانياً فعليه هذا أن يشرح لإخوته ما هي مشكلة أن يكون الرجل إخوانياً وما هي أعذاره في عدم سماعه لكم، هم لا يسمعون لكم ولكن المشكلة يا شباب إنكم تجلسون، يوجد أربعة، خمسة إخوة في المسجد كل يوم يتكلمون في نفس المسألة ويراجعونها حتى تصبح هذه المسألة لا يعرفون من الدين غيرها فيظنون لوضوحها في أنفسهم أنها واضحةٌ عند الناس وكما يقول الأخ السائل

فهي أوضح من الشمس لكل ذي عينين، وهي ليست واضحةٌ إلا عنده، كما أن الناس هنالك من الناس من يكفروننا الآن ويظن أن هذا الكفر بَيِّنٌ وهو أوضح من الشمس لكل ذي عينين، بعض الناس يعيش وهماً فيظن أن الناس يعرفون، والصواب أنهم لا يعرفونه، ولذلك عليكم أن تعاملوا الناس من خلال واقعهم وواقع الأُمَّة، الجهل ولا أقول فقط التأويل، واقع الأُمَّة أيّها الإخوة الأحبّة الجهل لا يعرفون ما أنتم عليه ولا يسمعون منكم وبعضنا يقف كالأفعى فوق البئر لا يشرب من الماء ولا يسمح لغيره أن يشرب منه لأنه سيء الخلق ولأنه جاهل وأنا كنت أسمع من بعضهم من بعض من ينتسب لهذا الطريق فيأتي بنقاش فيمر هكذا القدر فيناقش رجلاً من الناس يخالفه والله أقول لو كنت أنا مكان هذا الرجل لَمّا صدقت هذا المتكلم وهو من إخواننا لأنه لا يتكلم بعلم ولا يتكلم بأدب ولا يتكلم برحمة يقذف بالأحكام دون أدلتها وإن ساق الأدلة جاء بالعجائب فهل مثل هذا الواقع يقال أنه صار بَيّناً لكل ذي عينين ما الذي يكون بَيّناً لكل ذي عينين لأهل فلسطين أن حماس يأتي أحدهم ليقول أن حماس كافرة، بالله عليكم ما هو البيّن لكل ذي عينيّن، هل هذا بَيّن لكل ذي عينين؟ فكيف يُحكَم على طوائف من قِبَل بعض الأشخاص بجهل وبكلماتٍ عامّة والناس لا يستطيع هو أن يفهمهم مع أن تكفير حماس باطل ولكني أنا أُمثّل لكم كيف يقذف البعض كلماته وكيف يحتج بكليات ما يحمل على جزئيات قد اختلف فيها أهل العلم أو قد تبيّن له فيها أن اهل العلم ليسوا على طريقته، أيّها الإخوة الأحبّة أنا أحكي لكم قصة، لا بأس حتى تعرفوا من أنتم مقابل الناس، لَمّا صار في اليمن قديماً لا تتحدثوا عن اليوم عيشوا ظروف العلماء الموضوعية في زمانهم ولا تعيشوا ظروفاً سبقت وتقيسونها على ظروفٍ أنتم تعيشونها الآن، في داخل سورية مثلاً – لن أغيب عنكم القصة سأذكرها – ولكن هل وضع حاكم سورية اليوم في وضوحه مثلما كان قبل القتال؟ الجهل في حالة يكون موجوداً ويغيب في أمور، وهذا هامش يقع فيه الخلاف ويقع فيه التردد، جائني أحد الإخوة وهو من القادة العظماء وكانت اليمن يدور فيها قضية الانتخابات وقال بعض الإخوة بالقول بأن الانتخابات وانتخاب مجالس تشريعية كفرٌ وردّة وعلى ما نقول بفضل الله ﷻ فقامَ حزب الإصلاح الإخواني بنشرية بداخل جريدة الإصلاح جمع فيها كلام العلماء وأرجو ربما بعضكم لو كان جامعاً للتراث أو جامعاً للوثائق أو كان كبيراً في السن قد حضرها، يعني هذا الكلام تقريباً في 1992، والناس صاروا يتحدثون عن هذا، فجائني هذا الرجل العظيم وجائني وزارني في بيتي لَمّا كنت في بيشاور ومع إخواني أسباب لا أريد أن أتكلم عنها بالتفصيل فجائني

وهو يحمل جريدة فجلس وكان هناك خصومة في داخل التنظيم عنده في تكفير أعيان البرلمانيين، حتى الإخوان وغيرهم، وكان بعضهم يقول حتى الشيخ صلاح أبو إسماعيل كافر، مع أنهم يعرفون جهاده في بيان كفر الحاكم بغير ما أنزل الله وشهادة الحق التي شهد الشيخ صلاح إبو إسماعيل – رحمه الله – في قضية جماعة الجهاد وحركة الجهاد في ذلك الوقت – التنظيم الكبير الذي حوكم عليه بعد مقتل السادات – كان له كلمة حق قيلت في المحكمة يعني رجّت الناس وأحدثت الشيء العظيم – المهم جائني هذا الشيخ ومعه هذه الرسالة أو هذه النشرية أو هذه الجريدة الإصلاح ولم يذكروا عالماً مُقَدّراً في العالم الاسلامي إلا وقد أحضروا فتواه في قضية الانتخابات؛ الشيخ ابن باز، ابن عثيمين، الألباني، فلان، فلان، الزنداني، القرضاوي، على اختلاف المدارس الفقهية والأحزاب كلهم تدور فتواهم بين الوجوب والاستحباب فقلت له – حفظه الله – فهو ما يزال حياً ولو سمع كلامي لعرف نفسه، قلت له: أتريد للناس أن يسمعوا لأبي قَتادة ولمثلك ممن لا يعرف شيئاً في العلم ولا يعرفون أنهم من طلبة العلم بل بعضهم لا يعترف بنا إلا مجرد جهلة لا قيمة لنا، أتريد أن تقول أن الناس عليهم أن يتبعونا ويتركوا هؤلاء العلماء الذين يعتقدون أنهم يُبَلّغون الكتاب والسُنّة، أليس هذا الجمع من العلماء كافٍ لردِّ الكفر عمّن ذهب وانتخب أو عمّن ذهب إلى البرلمان ينتخب؟ الناس يتكلمون بمايشعرون بأنفسهم من وضوح المسائل لذلك كان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – واضحاً جلياً لَمّا قال علماء عصره بمسائل خلافية لا يُكفّر بها المخالف قال: لو قلت بقولكم لكفرت، بل قال أكثر من هذا لَمّا طلب منه أن يتوقف عن القول في مسألة الطلاق الثلاثي وألّف رسالةً قال فيها النص المشتهر: لو أن العالِم قال بما يطلب منه الحاكم في كل مسألة لكان كافراً، وعنى بها نفسه أنه المقصود فيما لو سكت عن مسألة الطلاق وهي مسألةٌ اجتهادية وأنا لا أقول بقوله، فقالها لعلماء عصره بمسائل لا يكفر بها المرء فشيخ الإسلام لا يُكفّر الأشاعرة، لا يقول أن قولهم كفر ولكن صرف الكفر للتأويل، يقول لو أن عالِماً في الأرض سأله رجل عن مسألةٍ فرعية خلافية فقال له حكم الله فيها، هكذا وهو يعلم أن الحكم الصحيح غير هذا لكفر العالِم، يقول شيخ الإسلام لو قلت بقولكم لكفرت ولكنكم عندي جهلة أتأوّل لكم، لأنه يتحدث هنا عن مراتب الاطمئنان، أنتم أيّها الإخوة الشباب تتحدثون عن الأُمَّة وعن العلماء بما تعلمون أنتم من وضوح القضية في أنفسكم وقد يكون من المسائل التي يجوز فيها الخلاف بل قد يكون

الراجح غير ما تقولون وليسمح لي الشيخ مشتاق أقول إن البعض يُكفّرنا ويُكفّر مخالفيهم لمثل هذا الضلال الذي يحدث في أنفسهم؛ أنهم يظنون أن هذا هو الدين حتى يصل القول بأن إمامهم هو رسول الله ﷺ ومَن خالف إمامهم فقد خالف رسول الله، وأن جماعتهم هي الجماعة التي كان أميرها رسول الله ﷺ فبالتالي مَن خالف رسول الله ﷺ فهو كافر وهو يرى أن وضوح هذا الأمر في نفسه كوضوح شخص رسول الله ﷺ في قضية الدين. ولذلك أنا لا أتكلم هنا أيّها الإخوة الأحبّة عن خيال وإنما عن واقع، هناك شريط انتشر لعلكم سمعتموه يقول أحدهم من الجهلة من أتباع الغلاة يقول: نحن أميرنا يقاتل بمن أطاعه من عصاه، هذه الكلمة تعرفون أصلها، هي كلمةٌ في صحيح مسلم من حديثٍ قدسي يقول الله عَزَّ وَجَلَّ لرسوله ﷺ: وقاتل بمن أطاعك من عصاك، لأن من أطاع رسول الله فهو المسلم ومن عصى رسول الله ﷺ في هذا المقام والحديث في سياق قريش ومن عصاه في هذا المقام فهو كافر، هو يُنزل حديث الكفر والإيمان على إمامه وهذا من تمام الانحراف ويكفي هذا، لن أطيل، لكني أُنبّه هؤلاء الإخوة الذين يسوقون هذه الأسئلة عليهم أن يراعوا وضع من يتكلمون عنهم وما في نفوسهم، فنحن لو قتلنا هؤلاء لظنهم أننا على الباطل لو قتلونا لا نُكفّرهم لأننا لا نُكفّر من قتل علماءنا في التاريخ الإسلامي وقد قتلوهم من أجل الملك ولظنهم أنهم على الضلال ولم يقل أحدٌ من علماءنا أن قتل هؤلاء كفر والله تعالى أعلم.

السؤال الثالث جاء عن طريق تويتر... أطال السائل في الكلام ولا بُدَّ أن أقرأه كاملاً لِما فيه من قضايا علمية ويكفي أن أوصل لإخواني ولا أجيب على الفروع يقول أحدهم باسم الرشيدي: جعل مسألة إعلان الدولة - يعني الدولة الإسلامية - بغض النظر عن مسألة الخلافة مناط الخلاف وأساساً لجرحها بدعوى أن ذلك يخالف التجربة المعروفة التي جرى عليها عمل بعض من سبق.

انتبهوا إخواني أنا رجل ابن الكتاب وإذا كان الرجل مثلي فلا بُدَّ أن يدقق في كل كلمة وعلمني الكتاب أن أقرأ الكلمة حتى لو قالها العامي لأنها تدل عما في نفسه وسترون عما في نفس السائل وهو أخٌ طيب ويطلب مني أن أجيب على سؤاله من غير تشغيب ولا تبديع، أَبشر، ولكن اسمعوا للسؤال لتروا الخطأ فيه وليرى أخي الرشيدي إن كان يعتبرني أخاً له أنه مخطئٌ في توصيفه للحالة بيننا وبين الغلاة

والمخالفين، أعيد السؤال: جعل مسألة إعلان الدولة – يعني الدولة الإسلامية – بغض النظر عن مسألة الخلافة مناط الخلاف وأساساً لجرحها بدعوى أن ذلك يخالف التجربة المعروفة التي جرى عليها عمل بعض من سبق علماً أنها تجربة اجتهاديةٌ بحتة متقلبةٌ بين الأجر والأجرين. ألا ترون أن ذلك تحجيرٌ لأمرٍ واسع وتقنيناً في مقام الاجتهاد وتقعيداً مرجعه إلى التقليد، ألا يسوغ أن يقال كل له اجتهاده إذ لا نص وإنما هي خالص التجربة المحتملة لتبعات البشر، ألا يسوغ أن يقال المآل خير دليل على بطلان الدعاوى ونسكت بعد ذلك ونكتفي من غير تشغيبٍ أو تبديع؟"

في الحقيقة كلامك لا يحتمل التشغيب ولا التبديع وسأجيبك وأرجو أن تسمعني ... أول ما في كلام الأخ من الخطأ الذي يخالف الواقع وسأبيّن بعد ذلك ما عندي بما أقوله إن شاء الله إن قدرت أن أحيلك إلى فقرة لتعرف اعتقادي الذي يوافق الكثير مما تقول ولكنه لا يوافق توصيفك للواقع، أول شيء يقول الأستاذ أن "مسألة الخلافة مناط الخلاف وأساساً لجرحها بدعوى أن ذلك يخالف التجربة المعروفة التي جرى عليها عمل بعض من سبق" هذه الجملة التي قالها السائل فيها نقطتان النقطة الأولى الذي نقولها ونكررها أن إعلان الخلافة بالطريقة التي تمت لا يوجب التبديع والدخول في البدعة الكبرى هو خطأ وأنا أقول كما تقول مسألةٌ اجتهادية، أرجو أن تفهموا تمام الفهم لأني كتبته وبعض من حضر عندكم، الآن ربما لديه الكلام الذي كتبته ولكن لم أخرجه لأن الواقع قد تجاوزه وهذا أنا عليه منذ أن خرج موضوع الخلافة حتى لا يظن أحدكم أنه تغير في كلام أبي قَتادة والكثير منكم وصله كلامي في هذا الباب ولولا أن الواقع تجاوز هذه الكلمات لكانت انتشرت انتشاراً عاماً ...

انتبه أيها الأخ الحبيب...

لو كان الخلاف بين الناس سواء كنت أحد طرفيّ الناس أم لَم أكن حاضراً أو لم أحضر، لو كان الخلاف بين هذه الجماعة الغالية وبين مخالفيهم يتعلق بمسألة الخلافة، نحن خلافة، فنقول بها أَم لسنا خلافة فيقول المعترض علينا بها لكانت هذه المسألة اجتهادية يمكن لكل طالب علم أن يخطأ الآخر أو أن يقول قوله بدعة لكن لا يجوز أن يكون هذا الخلاف مدخلاً للمسألة إلى البدعة المغلظة التي تخرج المرة من تسمية جماعة أهل السُنّة والجماعة، هذه واحدة، أرجو أن تفهم وتكتب حتى لا أُحَمّل ما لا

أقول، أُعيد الكلمة: لو أن الخلاف بين هذا التنظيم ومخالفيه على أساس أننا جماعة نريد أن نعلن خلافة وها قد أعلناها فنحن خلافة مسلمة والخلافة الإسلامية التي ندعو المسلمين جميعاً للدخول فيها فيقول مخالف لا تستحقون هذه التسمية وبقي الأمر على هذا الباب لكانت المسألة اجتهادية يجوز لكل واحدٍ أن يخالف الآخر، بل يجوز أن يقول قولك قول مبتدع، لكن هذه المسألة الخلافية لا تدخل في أن يُبَدّع كل واحدٍ الآخر بحيث يخرجه عن مُسَمّى أهل السُنّة والجماعة، هذا الكلام بَيّن يؤيّد كلامك، لكن الواقع غير ذلك، الواقع أيّها الأخ الراشدي بأن هذه الجماعة وصل الأمر بها واقعياً - دعك من التنظيرات - إلى أن أبطلت كل جماعةٍ سواها وأمرت كل جماعة أن تحل نفسها وقتلت مخالفيها ولَم تعلن أنها قتلتهم على الردّة وأعلن الناطق الرسمي باسمهم أن كل من يخالفهم سيقتل، هذه الآن دخلت في الموضوع ثم في واقع الأمر يتحايل على الشريعة والواقع وبتكفير ما لايجوز التكفير به كفروا مخالفيهم، فَكَفّروا مخالفيهم وأباحوا دماءهم فخرجوا بهذا من الكلام حول القضية الأولى، فصاروا جماعةً من المبتدعة، بدعةً كبرى، ودخل فيهم مذهب الخوارج بحق وبينة واستحقاق، استحقوا هذا الاسم، أرجو أن تُفهَمَ هذه المسألة فهماً جيداً لأن بعض ما قلته صحيح ولكن تفسيرك للخلاف خطأ.

أُعيد الكلمة؛ يقول السائل - وهذا ظلم يا رشيدي - يقول: "بدعوى مناط خلافها أساس جرحها بدعوى أن ذلك يخالف التجربة المعروفة التي جرى عليها عمل بعض من سبق" يظهر يا أخي أنك عندك قراءة طيبة، وإن هذا ظلم، أعطني رجلاً واحداً من طلبة العلم ممن خالف هذه الجماعة وقال هذا القول بأن سبب الخلاف بين هذه الجماعة الحادثة ممن سمت نفسها الخلافة وبين مخالفيها هو أن هذه الجماعة جَرَت على عملٍ يخالف عمل بعض من سبق، أقول للأخ الرشيدي بأنك في تحليلك وتوصيفك بأن سبب الخلاف أن ذلك يخالف التجربة المعروفة التي جرى عليها عمل بعض من سبق، والله يا أخي أن هذا الظلم بعينه، وهذه الكلمة ليست من الحق في شيء، وهل يجوز لأحدٍ جرى مجرى العمل الاجتهادي ومشى عليه وجاء غيره ليخالفه فيبدعه هذا التبديع العظيم، هذه الكلمة غير صحيحة، بارك الله فيك. فقط راقبت كلمةً واحدةً في سؤال الأخ الرشيدي وكما ترون أن كل سؤال يحتاج إلى كتابٍ خاص يقول: "ألا يسوغ أن يقال المآل خير دليل على بطلان الدعاوى ونكتفي بذلك؟" يريدنا الأستاذ الراشدي - حفظه الله - أن نسكت عن جماعةٍ تقتل المشايخ والقضاة

والمجاهدين حتى ننظر إلى مآل الأمر وما يصير إليه، إخواني، القليل من العدل – أنا بدايةً آسف أخ مشتاق؛ طلبت مني أن لا أبحث في مسألة الدولة وكأننا جئنا من أجلها – والله أحب عليَّ ألا يطرح أيُّ سؤالٍ حولها، ولكنها قد قيلت والناس لا يخرجون مما هم فيه؛ لا يوجد أحدٌ من طلبة العلم وأقسم بالله أن هذا ما سلكته وهذا ما عرفته عن شيخنا أبو مُحَمَّد – فكَّ الله أسره – لم يبتدأ أحدٌ من طلبة العلم الهجوم على هذه الجماعة ابتداءً قبل أن تبدأ هي وفي بداية الأمر كانت أول كلمة أخرجتها أن دعوة الإخوة إلى التحكيم فكان الهجوم وكأني عندما دعوت إلى التحكيم قد أتيت الكفر من أوسع أبوابه فتعجبت مع من نتعامل مع وحوش أَم جهلة، وإذا المسألة غير ذلك ولَمّا أرسل لي أبو مُحَمَّد – فكَّ الله أسره – أن الجماعة لا يقبلون التحكيم لأنهم لا يتصورون تحكيماً بين دولةٍ وتنظيم، قلت هنا مربط الحمار، ووالله ما صدقت كلمته وقلت لعل الشيخ متوهم، ظناً مني أن جماعةً لا يمكن أن يبلغ بها الجهل إلى هذه الدرجة، فقول هذا الأخ: "المآل خير دليل على بطلان الدعاوى" هل يريد منا الأخ الرشيدي أن ننتظر حتى يقتل طلبة العلم والمشايخ والقضاة وتلاحق التنظيمات وتوجه هذه الجماعة حرابها إلى المسلمين قبل المرتدين ثم ننظر إلى مآلها، أيُّ عدلٍ في هذا؟ يقول: "ونكتفي بهذا من غير تشغيبٍ أو تبديع" إن شاء الله ما شغبنا، وكما رأيت بفضل الله ﷻ نحن لا نعمل مع إخواننا إلا مع الدليل، أمّا أن ننتظر لبطلان الدعاوى فوالله قد قلتها وأكرر أنها «فقاعة» وعند الله تجتمع الخصوم وسترون، انتظروا قد يتبيّن خطأي وقد يتبيّن خطأكم – أقصد المخالفين – وأظن أن الواقع بدأ يدل على صواب أحد القولين، لا أريد أن أقول غير هذا.

الآن نأتي إلى أسئلةٍ أخرى، يقول السائل: "عندي سؤالٌ آخر" الظاهر أن الأخ قد سأل سؤالين لكن لا بأس عندي وأنا على قاعدتي، يقول: "عندي سؤالٌ آخر للشيخ؛ ما هو السبب الرئيسي لإلحاد بعض العلماء مثل عبد الله القصيمي وأحمد عطية الذي كانت جميع مجالس الشيخ الألباني في بيته؟"

في الحقيقة أنا أول مرة أسمع أن أحمد عطية قد ارتد أمّا عبد الله القصيمي فأنا أخبركم خبره، أمّا أحمد عطية فأخبركم خبره الذي أعلمه فلم أعلم قط أنه ارتد. عبد الله القصيمي أيّها الأحبّة رجلٌ من أهل نجد وكان على طريقتهم في الدعوة للتوحيد ومحاربة الشركيات والبدع إلى آخر ذلك، وكانت له

كتاباتٌ جيدة وهو أديب، ولَمّا ذهب إلى مصر، ردَّ على شيخ الأزهر الدجوي في كتاب له كبير ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً لمسائل القبور والاستغاثة ثم وفجأة إذا هذا الداعية إلى التوحيد صار شيوعياً ملحداً مؤلفاً للكتابات التي في ظنه ووهمه أنها تبطل وجود الله ﷻ وسَبَّ الدين والأديان وصار إماماً في هذا الباب ويشبه في هذا الباب من باب آخر حسين مروة، ولكنه من فرقةٍ أخرى، حسين مروة كان ملا شيعياً، يلبس العمامة السوداء على طريقتهم، ثم فجأةً صار هذا الملا شيوعياً بل إماماً مُقدّماً في الحزب الشيوعي اللبناني، وألَّفَ كتب الإلحاد وله كتاب [النزاعات المادية في الفلسفة العربية والإسلاميّة][3] أو ماشابه ذلك، ذكرته في بعض كتبي. يسأل السائل: "ما هو السبب" بلا شك أن هذه ليست ظاهرة، السؤال يستحق البحث حين تكون ظاهرة، ومعنى ظاهرة ألا تكون حادثة عين – أي فعلها رجل أو رجلين – فلا تكون مدار بحث أو تعمُّق، لا بُدَّ إذا جرت من واحد أو اثنين أن تدرس أحوال هذين الشخصين فقط لكن عندما تتحول الحالة إلى ظاهرة وهو أن يأتي من انتسب إلى الدعوة السلفية فيصبح بعد ذلك شيوعياً أو يأتي من كان شيعياً فيصبح شيوعياً، فعند ذلك تصبح ظاهرةً تستحق البحث هذه قضيةٌ مهمة، أرجو أن تكون قد اتضحت. لكن لو سألتني لماذا عبد الله القصيمي صار شيوعياً، في الحقيقة أنا أعتقد التالي وهذه ليست من دراسةٍ عميقة، انتبه، والله أخذ الميثاق أن نبيّن العلم، فما أنا على يقين منه أقول أنا على يقين منه وما أنا عليه مجرد الاستطلاع والنظر والبحث، أقول هذا ما أوصلني إليه اجتهادي وإذا كان مجرد خاطر يأتي في الذهن ولا تهمني، فهذه القضية لا تهمني كثيراً لأنها ليست ظاهرة فلذلك أجيب عنها بما أستطيع، أعتقد بأن صدمة الحضارة قد أصابته فلو بقي في نجد فصدمة الحضارة بعيدةٌ عنه، ثانياً كان هناك المد الشيوعي والكثير ممن يخرج من هذه البيئات غير الحضارية إلى أفكارٍ أكثر تنوراً – كما يزعمون – وفلسفية فإنه يصاب بالشك وخاصةً أنه اكتشف حين خرج من بيئته المغلقة الصحراوية في نجد إلى الأفق الأرحب، اكتشف ما عليه أهل الإسلام من الذلة والمهانة ولذلك بدل أن يرى توافق المسلمين مع إسلامهم فيظن أن الواقع سببه الإسلام، مما يدل على هذا المعنى أن عبد الله القصيمي أَلَّفَ كتاباً سماه [العرب؛ ظاهرةٌ صوتية] بمعنى أنهم يحبون الكلام الفاقع ويحبون الكلام فارغ البندق، يطلق أصواتاً عقيمة لكنه فارغ لا قيمة له فلعل ما رآه من سقوط العالم

---

[3] الشيخ - حفظه الله - يذكر أن اسم الكتاب [النزعة المادية في الفكر الإسلامي]، وربما غابَ عن ذهن الشيخ اسم الكتاب وهو الموجود أعلاه، والله أعلم.

الإسلامي ومهانته في العالم أودى لذلك، مع أن الشيوعية في ذلك الوقت كان لها مَدٌّ قلَّ ما خلى منها أحد وحتى بعض المشايخ ممن لهم صولات في تثبيت هوية المسلم مثل الأستاذ مصطفى السباعي ألفوا عن اشتراكية الإسلام، لماذا يقع أمثال هؤلاء الكبار في مثل هذا السبيل؟ السبب هو قوة المد الشيوعي والاشتراكي، حتى قال شوقي عن محمد ﷺ – وقد أخطأ – ولكنه قال: "الاشتراكيون أنت إمامهم" مما يدل على أن هذه الأفكار قد قويت وسرت في الناس، وأمّا وقوع الشيعة فيها فهذا أمرٌ لا يعنينا.

وأمّا أحمد عطية فأنا لا أعرف أنه ترك دينه ولكني أعرف حالةً أخرى و هي أمير جماعة التوحيد التي أنشأها مصطفى شكري وسمتها المخابرات جماعة التكفير والهجرة لَمّا سجنوا هنا في الأردن تحول أميرهم إلى شيوعي وكان سبب تحوله هو كتاب حسين مروة [النزاعات المادية في الفلسفة العربية والإسلاميّة] قرأه ولأنه كان ضعيفاً أثَّرَ فيه أن كثيراً من الإنتاج الإسلامي إنتاجٌ مادي، هكذا أراد أن يقول حسين مروة، ثم قُتل حسين مروة وتأكدت أن عبد الله القصيمي مات ملحداً. حدثني أخ من إخواننا كان له جد كبير على علاقة قديمة في صغره مع عبد الله القصيمي فزاره في مصر وهو قريب الموت فوجده على ما هو عليه من الإلحاد، أمّا أحمد عطية فهذا الرجل عاشر الألباني وقدم له بيته ثم لَمّا جاء إلى الأردن حصل نظرٌ قريب من الشيخ الألباني وكان الشيخ شديداً في معاملته ورأى منه ما لا يحب ولا أريد أن أخوض أكثر من هذا لأني لا أعرف أنه قد تحوّل عن دينه وأرجو ألا يكون الخبر صحيحاً، ولكن أيّها الأخ السائل شوقتني أن أذهب لأبحث عن أحمد عطية لأنه صديقٌ قديم.

إخواني أرجو ممن لا يرى جوابي كاف أن يصبر علي فأنتم ترون أني لم أجب إلا على جزءٍ يسير من الأسئلة ومع ذلك الوقت زاد عن النصف.

يقول السائل: "شيخنا الحبيب؛ بالنسبة إلى صلاة الجماعة الثانية بعد انتهاء الجماعة في المسجد ما حكمها؟ ويحدث كثيراً أن يكون أحد يصلي السُنّة في المسجد فيأتي رجلٌ يأتمُّ به لصلاة الفريضة دون موافقته فماذا أفعل في هذه الحالة؟"

الجواب: الصلاة الثانية في مسجد الحي أو مسجد السوق ما حكمها؟ هناك من يمنعها البتة وهم الأحناف، لا يجيزون تكرار صلاة جماعة ثانية في مسجد أقيمت فيه جماعةٌ أولى، لا فرق عندهم بين مسجد السوق أو مسجد الحي؛ فالأحناف لا يجيزون الصلاة الثانية وهناك من يجيزها مطلقاً وهم المالكية وهو قولٌ عند الشافعية وهو مذهب الحنابلة، وهناك قولٌ ثالث وهو قول الإمام الشافعي – رحمه الله – وهو التفريق بين مسجد الحي ومسجد السوق والطريق، فيقول بأن الصلاة الثانية في مسجد السوق والطريق جائزة لأنه ليس مطلوباً مِنَ الذي أتى إلى الصلاة الثانية أن يستجيب إلى داعي الأذان في الصلاة الأولى؛ لماذا؟ لأنه مسجد سوق بعيد لا يسمعه فليس واجباً، عليه أن يجيب الصلاة الأولى وهذه قاعدةٌ عامّة عند الأوائل ولكن الآخرين يقولون بغير ذلك، الأحناف لا يجيزونها البتة لأنهم يحتجون بفعل عبد الله بن مسعود وتعرفون أن عبد الله بن مسعود هو إمام أهل الكوفة والأحناف مذهب أهل الرأي، يقولون بأن ابن مسعود جاء ووجد الإمام قد صلى مع جماعةٍ له فلم يدخل المسجد وذهب وصلى في بيته فدل هذا على الأمر الذي ذكروه، والآخرون قالوا لا ليس هناك نهيٌّ صريحٌ من السُنّة فدلَّ هذا على الجواز هذه هي الأقوال الثلاثة، والله تعالى أعلم أن قول الشافعي هو الأولى إلى الحق وهي مسألةٌ خلافيةٌ اجتهاديةٌ على مرتبتها من مسائل العلوم التي يختلف بها العلماء وسبب اختياري لهذا القول بالنهي لأن صلاة الجماعة عندي واجبة وتعلمون الأحاديث التي يقول فيها النبي ﷺ عن تاركي صلاة الجماعة؛ لوددت أن آمر مؤذناً فيؤذن وآمر مصلياً فيصلي الناس ثم أنقلب إلى أناسٍ تخلفوا فأحرق عليهم بيوتهم، فلو كان جاز لهم أن يصلوا الصلاة الثانية لاحتجوا عليه بأننا نريد ان نأتي إلى الصلاة الثانية وبقية النصوص على هذا المعنى ثم هذه قاعدة أرجو من الإخوة أن يحفظوها وهي النظر إلى المآلات فإن القول بالجواز مطلقاً في مساجد الأحياء يؤدي إلى تخلف الناس عن الصلاة.

يقول: "ويحدث كثيراً أن يكون أحدهم يصلي السُنّة في المسجد ثم يأتي رجل يأتمُّ بك لصلاة الفريضة دون موافقتك فماذا تفعل في هذه الحالة؟"

هذا السؤال فيه مسائل عند أهل الفقه أولها: هل يجوز للمتنفل أن يؤم بالمفترض؟ أمّا إن الأكثرين بأنه إذا كان الإمام أعلى صلاةً من المأموم فجاز ذلك؛ كأن يصلي الإمام صلاة فريضة ويصلي المأموم صلاة نافلة فهذا يجوز وهم الأكثر، واختلفوا فيمَن يصلي الفريضة وراء المتنفل فقال بعضهم لا يجوز لأن الإمام أقلُّ درجةٍ من المأموم وهذا قولٌ لا دليل عليه والصواب أنه يجوز للمتنفل أن يؤم المفترض والدليل الذي يحضرني في هذا الباب مع القول في الكثير من رواياته وهي فعل معاذ ﷺ في صلاته لأهل حيه نافلة بعد أن يكون قد صلى مع النبي ﷺ الفريضة، هذا جزءٌ من السؤال. أمّا الجزء الثاني يقول: "دون موافقته" بمعنى هل يجوز للرجل أن يأتمَّ برجلٍ لم ينوِ الجماعة وهذه مسألةٌ خلافية والأكثر على عدم جوازها والذي عندي أنها جائزة بمعنى هل يجوز للرجل أن يصلي وراء الإمام ناوياً الجماعة والإمام لا ينوي الجماعة الجواب: نعم. ولو سألت ما الدليل، لقلت لك فعل ابن عباس رضي الله عنهما بصلاته خلف النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل فإن ابن عباس لم يستأذن النبي ﷺ بل صلى وراءه فدل هذا على الجواز إلى هذه النقطة فقط وهي أن ابن عباس لم يستأذنه فلو أن النبي ﷺ لم ينوِ لكان فعل ابن عباس خطأً ابتداءً ولم يقل له النبي ﷺ شيئاً من هذا فدلَّ على الجواز؛ إذاً يجوز للرجل أن يصلي بنية الجماعة وراء إمام لم ينوِ الجماعة، الصواب جواز ذلك والله تعالى أعلم، مع أن المسألة كما ذكرت خلافية وهي مسألةٌ اجتهادية ومرتبتها كما تعلمون ليست من الذي يقع حوله الخلاف الشديد.

نرجع الآن إلى سؤال تويتر يقول السائل – وسؤاله مهمٌ جداً وأرجو أن يكون حسن النية مع أن سؤاله مهم جزاه الله خيراً على ما سأل مع أن فيه قنابل موقوتة – يقول: "ما يقول الشيخ في فتوى اعتزال القتال في سورية كونه لا جماعة ولا أمير كما جاء الأمر من رسول الله ﷺ لحذيفة في الحديث الصحيح ومع أيِّ جماعةٍ يكون المرء في كل هذه الشعارات الرنانة – بعض الناس يكتشف من كلماته لو أزال السائل كلمة الرنانة لما شك فيه ولكن لما قال رنانة دلَّ على أنه لا يحبهم لكن الناس لا يتعلمون إخفاء ما في أنفسهم هكذا كتب الله في البيان أنه يفضح كُلَّ متكلمٍ ليس فضيحةً كبرى، لا تظنوا أننا نظن به شر ولكن كما ترون – وما يقول في منهج القاعدة من قتل الكافرين غير المحاربين وما نفعل نحن

كشباب سوريين نحب أن نسير على نهج السلف وكثير من الاتجاهات تقول إنها على النهج وتقول بأنه لا يجوز القتال وأنه راية عمية وفتنة وفساد؟"

فقط أنا أُنبّه لكلمةٍ تستفيدها مني ولو أنكم لم تخرجوا من هذا اللقاء إلا بهذه وأظن أن بعضكم من طلبة العلم يعرفونها التي يجمع عليها أهل النحو لكان في ذلك ما يذهب عنكم الغم أنكم أضعتم الوقت يقول السائل: "وما نفعل نحن كشباب" ال«ك» هنا يسميها إمام العربية في هذا العصر وهو الشيخ المغربي تقي الدين الهلالي يسميها "كاف الاستعمالة" لماذا؟ لأنها مأخوذة من كلمة As، يقول أن المترجمين لما ترجموا حرفيا فجاءوا بكلمة As على معنى «ك» والكاف عندنا للتشبيه، فأنت تقول نحن كشباب ونحن الشباب وليس نحن كشباب أو بصفتنا شباباً وهنا في العربية تحتمل، ولكن ما بالكم حين يقولها كثيرٌ من المشايخ، ولا تهمزوا المشايخ، لا تقولوا المشائخ هذا خطأ لا يجوز، كذلك يقولون: "نحن كمسلمين" وهذا خطأ، الصحيح نحن المسلمين، وانصبوها لأنها منصوبةٌ على الاختصاص ولو أنكم لم تخرجوا إلا بهذه الفائدة من علم النحو لما سببتم علينا أننا أضعنا أوقاتكم.

نرجع إلى سؤال الأخ يقول: "ما يقول الشيخ في فتوى اعتزال القتال في سورية؟"

لا إله إلا الله، أكثر من 15000 رافضي يأتون من العراق ومن لبنان ومن أفغانستان ليقتلوا حرائركم وليسبوا نساءكم ويقتلوا إخوانكم ويأتينا من يقول بأن الجهاد في سورية فتنة، بالله عليكم لمن تتركون المسلمين في هذه البلاد، ماذا لو أطاع الناس والمجاهدون والشباب مثل هذه الكلمات الباغية الظالمة المجرمة؟ أرسل لي أحد الإخوة يقول: "أنت تقول أن الجهاد في سورية واجب" ويريد مني أن أقول سُنّة، قلت له: هَب أني قلت أنها سُنّة، أنا أقول أنها واجبة ومع ذلك الناس يهربون، الراجعون في هذه الأيام أكثر من الداخلين، فماذا لو قلت أنها سُنّة أو مستحبة، من هؤلاء الذين يقولون هذه الكلمات المجرمة ولو أنها وقعت على المعنى الذي يريدونه من ترك المجاهدين في بلاد الشام أو ترك أهل الشام لجهادهم فوالله ليدخلن الرافضة والصفويون والنصيريون إلى أعراضنا وحرائرنا وأمهاتنا وأخواتنا وبهذا تعرفون الفقه الأعوج والضلال المبين الذي يقول به هؤلاء، هؤلاء لا يعرفون دين الله، لا يعرفون الأُمَّة، لا يعيشون مع الأُمَّة، ولا يعرفون أحوالها، فهذه كلماتٌ لا يجوز أن يقولها مسلمٌ يعرف دين الله ثم يعرف الواقع. ثانياً؛ هذه كلماتٌ ضالةٌ مجرمة، ووالله ربِّ العرش العظيم، لا يقولها رجلٌ يعرف من دين الله عَزَّ وَجَلَّ

القليل أو أقل القليل ولا يقولها رجلٌ يعرف حال الإسلام في بلاد الشام فليتقي الله هؤلاء وينظروا إلى عواقب الأمور. أمّا فقه الحديث، فوالله لا يمتُّ إلى ما يقولونه بصلة، وقد شرحت هذا في دورة الإيمان ولكن أقف عند ما يقولون حتى يفهم السائل وأرجو أن يكون موجوداً حتى يفهم الوجه الباطل الذي تؤول به الأحاديث على غير وجهها، حديث حذيفة ﷺ يقول له ﷺ: الزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقال: إن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على جذع شجرة وأن تموت على ذلك. الآن هل الكلام على طائفة كفر تقاتل المسلمين، هل سياق الحديث، إخواني – حرروا عقولكم من التبعية – يتكلم عن طائفةٍ مسلمة أمام طائفة كفر، هل يتحدث الحديث عن طوائف مسلمة أمام طوائف الكفر أَم أنه يتحدث عن طائفةٍ مسلمة لها إمامٌ واحد على ظهر الأرض ثم تفرقت هذه الطائفة المسلمة إلى طوائف متعددة اصطرعت فيما بينها من أجل أن تكون هي الحاكمة، هل يقول رسول الله ﷺ – انتبهوا حتى تعرفوا جهل الاحتجاج – بعد أن لا يكون للمسلمين إمام هل يقول له حينئذ لا يكون على الأرض طائفةٌ مسلمة وطائفةٌ كافرة فيقول ﷺ: فاعتزل تلك الفرق كلها أي المسلمة والكافرة هل يقول ﷺ هذا الكلام بعد أن يتفرق أهل الإسلام إلى طوائف سياسية مسلمة ولكنها مختلفةٌ لمن تكون الإمارة ويفهم هذا كل طالب علم، بل كل مسلم وليس فقط طالب العلم يعلم أن فراق الطائفة الكافرة والمبتدعة واجبٌ وفرضٌ وإيمان سواءً كان هذا في وقت وجود الإمام أو في عدم وجوده، إذاً الحديث عن هذه الطوائف وليس عن طائفة إسلامٍ وكفر وليس عن طائفة سُنّة وبدعة، هذا الحديث يتعلق بطوائف المسلمين حين يكون الخلاف على الإمارة ويتقاتل الناس فيها على الإمارة، وإلا فإن المسلم مطالبٌ قبل وجود الإمام وبعد ذهابه إن ذهب أن يفارق الطوائف المبتدعة وفوق ذلك الطوائف الكافرة، وذلك حين يقول حذيفة: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام، يقول له ﷺ فاعتزل تلك الطوائف أياً ما كانت كافرةً أو مسلمة أَم أنه يتحدث عن الطوائف المسلمة التي تفترق بعد ذهاب الإمام؟ هذا الجواب عندكم تفهمونه أنتم ولذلك الحديث محمول على شيء واحد بَيّنٌ في سياقه وبَيّنٌ في كلامه وبَيّنٌ في سؤال حذيفة ﷺ بأنه يقول لكم يا أيّها المسلمون إن وُجِدَ لكم إمامٌ واحد فعليكم أن تحتفظوا به وأن تقاتلوا دونه وأن تبايعوه وأن تخلصوا له في النصيحة، هَب أن هذا الإمام لسببٍ من الأسباب شرعيةٍ أو غير شرعية، انتهى فافترق الناس لمن تكون الإمامة أي افترق المسلمون أصحاب العقيدة الواحدة والدين الواحد ولكن اختلفوا على إمام، فهو اختلافٌ سياسي ليس اختلاف بدعةٍ

وسُنّة وليس اختلافُ كفرٍ وإيمان ولكنه اختلاف طائفةٍ مسلمة على الإمامة، ماذا يقول له ﷺ؟ فاعتزل تلك الفرق كلها، أي الفرق المسلمة التي يقاتل بعضها بعضاً من أجل الإمارة ولا تقاتل، هذا معنى الحديث، أرجو أن تكونوا قد فهمتم لأن قولهم هذا بتوصيف واقع الشام الذي يقاتل فيه أهل الإسلام بطوائف متعددة يقاتلون طائفة كفرٍ وردّةٍ وإجرامٍ وفسادٍ وزندقة، فيأتي أحدهم فيقول فاعتزل تلك الفرق كلها التي تقاتل هذا الكافر، هذا استدلالٌ باطل وجهنمي لا يخطر إلا على بال جاهل، فإن علم معناه ثم أصرَّ عليه فهو جاهليٌّ ضالٌ منحرف بل هو عدوٌّ لدين الله ﷻ، لا يؤدي قوله إلا إلى مصيرٍ واحد وهو أن تداس الحرائر وتهان ويقتل المسلمون في بلاد الشام ولا يبقى منهم باق، أرجو أن يكون قد بان هذا ولا أريد أن أطيل أكثر من هذا لإن الإطالة حينئذٍ ستكون مهينة لكم. هذا الذي أنا عليه وأنا أعتقد أنكم عقلاء تفهمون الكلام على مستوى طيب.

يسأل السائل: "ومع أيِّ جماعةٍ يكون المرء في هذه الشعارات؟" ولا أريد أن أقول الرنانة.

يكون ... هو عليه أن يجتهد من الطائفة التي ترفع في منهجها أنها قامت من أجل الدفاع عن المسلمين وعن حرائرهم وعن دماء الأطفال والمستضعفين وأنها لا تريد بهذا إلا تحكيم شرع الله ﷻ فإن هذه كفؤ، قد يقول قائل لكنهم مفترقون، وما ضرّك بالافتراق، لا تجعل الافتراق ستراً لجبنك، اعترف مثلي أني قاعد، اعترف أنك آثم، اعترف أنك لم تنفر لجبنٍ فيك أو لتعويق هوى فيك أو لضعفٍ فيك، اعترف لكن إياك أن تجعل هذا الافتراق الموجود سبباً لألا تخرج إليهم وتدافع عن دين الله وتردَّ الصيال والإجرام عن أمهاتنا وحرائرنا وأُمّتنا، كن جريئاً وقل هذه الكلمة، قل أنا جبان، والله ﷻ يغفر لنا ولك، أمّا أن تجعل الافتراق سبباً لعدم النفير فهذا هو الجهل، اذهب هناك وهناك بفضل الله ﷻ جبهاتٌ لا تقاتل إلا أعداء الله، لا أقصد جماعات أقصد جبهات قتالية، كن فيها حتى يأتيك الموت أو يأتيك النصر ولا يضرّك رنانة ولا غير رنانة، هذه اتركها لهم واشتغل بما هو نافع، اشتغل بغيره مما هو نافع. والسؤال طويل كما ترون يا شيخ مشتاق الأسئلة، كل سؤال يحتاج إلى درس.

ويقول يكمل السائل: "وما يقول في منهج القاعدة من قتل الكافرين غير المحاربين؟"

يعني لا أدري ما يهمك أنت في سورية هذا السؤال ولكننا على وعد أن نجيب إذا كنت عالماً أو شجاعاً فقد لا أجيب لأني لا أعلم وقد أجيب لأني أجبُن ولكن أخذت بيني وبين الله عهداً أن لا أقول الخطأ بفضل الله بإذن الله لن أقول الخطأ، لن أقول الكذب على دين الله أمّا منهج القاعدة في قتل الكافرين غير المحاربين فالجواب اسمعه مني وهذا يحتاج إلى بيان أرجو أن تفهموه لأني سأتوسّع فيه لا يوجد في فقه الأئمة أجمعين تفريق بين مدني و مقاتل لا يوجد لأن هذا تلاعب فيه الشيخ البوطي في كتابه [الجهاد؛ كيف نفهمه وكيف نمارسه] تَلَعَّبَ في كلام أئمتنا تَلَعّباً مجرماً جاهلاً لَم يتقِ الله فيه وأبيّن لكم هذا العلماء اختلفوا نعم في من يقتل وما هي علة القتال هل هي المحاربة أَم الكفر حصل خلاف قال الشافعي و من معه أن علّة القتال هي الكفر واحتجوا بما احتجوا به كـ ((أُمرتُ أن أقاتل الناس...)) وقال غيره بأن علّة القتال هي المحاربة وشيخ الإسلام أيّد هذا القول – وأنا مع الشافعي حتى تكونوا على بيّنة وألزموني بمقاله – ولكنهم في اختلافهم هذا ماذا رتبوا عليه؛ العلة الكفر أَم المحاربة؟ حتى تفهموا معنى المحاربة لأن الجاهلين اليوم من أمثال البوطي فسّروا المحاربة بالمقاتلة وهذا غير صحيح وأنا أشرح لكم باختصار واحدة وراء واحدة حتى تفهمون المسألة وأرجو أن تكونوا قد فهمتموها قبل مقالي ولكن أنا أعرض علمي عليكم فإن وجدتموه عندكم فحسن وإن لم تجدوه فخذوا إن شاء الله وأنا لن أنقل كلام العلماء ليس هذا اجتهادي ماذا ترتب على كلام الأئمة في الخلاف ماذا ترتب، هل رتبوا على هذا الخلاف بما ذكرته من علة القتال هل رتبوا عليه ما قاله الجهلة من أنه لا يجوز جهاد الطلب، ما معنى جهاد الطلب؟ هو دولةٌ ساكنة كافرة بعيدة عن معاداة أهل الإسلام يرسل لها إمام المسلمين رسالةً يقول لهم فيها هذه الكمة: "أسلموا، تَسلموا يؤتكم الله أجركم فإن لَم تسلموا فالجزية وإن لَم تدفعوا الجزية فنقاتلكم" هل ترتب خلاف؟ لم يترتب خلاف أبداً، بل قال أهل الفقه لو أن الإمام ترك هذا النوع من القتال – وهذا كلام الشافعية وهذا كلام الجمهور الذين جعلوا العلة هي المحاربة وهذا كلام بعض الحنابلة – لو أن الإمام ترك قتال هؤلاء الكفار الذين ذكرناهم من أنهم مسالمون ولا يعادون المسلمين لا بقتال ولا بإعانة مقاتلين ولا غير ذلك، هذا وصفهم، فهل الإمام يرسل لهم؟ قالوا لو أن الإمام ترك قتال هذا النوع من الكافرين ثلاث سنوات وجبَ عزله، إذاً ما هي المحاربة وما هو الكفر؟ الآن إن فهمنا ما ترتب عليها من خلاف علمنا الوجه الصحيح، علمنا وجه كلامهم، هذه نقطة أولى التي ذكرتها، النقطة الثانية؛ متى يُسمي علماءنا دار الكفر دار حرب، لأن دار الكفر إمّا دار ردّة، إمّا دار حرب، إمّا دار عهد،

هذه من دور الكفر، فمتى تُسَمّى دار الكفر دار حرب؟ هذا سؤالٌ يتفرع منه ما أريد، هل هذه الدولة التي وصفناها من أنها دولة ليس بينها وبين المسلمين عهد وهي لا تحارب المسلمين ولا تقاتلهم ولا تُعينُ على قتالهم، ومع هي دولة كافرة؛ هل تُسمّى دار حرب؟ الجواب نعم، بالإجماع، لا خلاف. إذاً ما هو معنى دار الحرب، وتسمّى حرب – لأننا سنأخذ بعد ذلك المحاربين –، دار حرب تُسمّى يعني الدار التي ليست مسلمة، هذا مفهوم، ودار ليس بينها وبين المسلمين عهد. إذاً هم يطلقون كلمة «الحربي» على الكفر مع الزيادة اختصاص، الآن سنبيّنها، هذه النقطة زيادة اختصاص سنبيّنها.

وهو ما ترتب من خلافٍ بين الأئمة ... جاءَ الشافعي لأنه يقول هل المرأة الكافرة تُقتَل ما لم تكن مقاتلة؟ هذه أجمعوا عليها مع وجود خلافٍ لا يُعتبَر، فقد ذكر الحازمي في [الناسخ والمنسوخ] أن إسحاق بن راهويه يقول بأن يجوزُ قتل المرأة الكافرة غير المقاتلة لأن حديث ((ما كانت هذه لتُقاتل)) عنده منسوخ، هكذا يقول، وهذا خطأ، ولكن نذكره حتى لا نُسمي الإجماعَ على غير صورته. انظروا إلى الخلاف، اتفقَّ هؤلاء الأربعة الذين اتفقوا بين هل القتال علته المحاربة أم الكفر، قالوا الأطفال لا يُقتلون لأن النبي ﷺ نهى عن قتلهم بغير تبييت، مع أن الإجماع منعقدٌ على التبيين بقتل المرأة غير المقاتلة والطفل، في التبييت، وأنا أتكلم هنا في مسائل، كل مسألة ربما للمبتدئ لا يعرف معناها ولكن أمشي عليها لأنها ليست ذات أهمية. الآن جاءوا إلى الراهب، انتبهوا، جاءَ الناس إلى الراهب؛ هل الراهب يُقتَل أو لا يُقتَل؟ لعدم وجود النص فيه قال الجمهور أنه لا يُقتَل لأنه غير محارب، لا يُقتَل متى؟ إذا قُدِرَ عليه لا يُقتَل، لأن الراهب لا يقاتل، الراهب جالس في صومعته لا يُقاتل، وقال الشافعي: يُقتَل لأن علة القتال هي الكفر ... العسيف، الأجير الذي يشتغل بالأرض الكافر في طائفته، هل يُقتَل أو لا يُقتَل، كذلك اختلفوا فيها. إذاً من هو المحارب عندهم؟ خلافٌ عند القدرة، فبالإجماع إنه محارب، فهمت؟ هذا ختام ما أقول، أرجو أن تكون قد فُهِمَت. ولذلك قول السائل: "ما يقول في منهج القاعدة في قتل الكافرين غير المحاربين؟" أنا لا أعلم مسلماً على ظهر الأرض اليوم – إلا من هو جاهلٌ أو من هو غالٍ – أمّا لا أعلم طائفة من طوائف السُنّة تقول بقتل غير المحارب على المعنى الذي قلناه وليس المعنى المعاصر أن المحارب هو المقاتل كما يقول البوطي، ولذلك ما قلته لكم، حتى قال البوطي زاعماً، انظروا الأدب مع العلماء، هم يزعمون أنهم يحترمون العلماء، يقول البوطي في كتابه: "...ولو كان الشافعي حاضراً اليوم لجعلته يغيّر رأيه في هذه المسألة." ما شاء الله، ما شاء الله. ولذلك "ما يقول في منهج

القاعدة بقتل الكافرين غير المحاربين؟"، لا أعلم هذا يقع، ولكن على المعنى الفقهي الصحيح لا على ما يقولون بأن المحارب هو المقاتل، فهذا تفسيرٌ معاصرٌ باطل، قاله أول من قاله في إبطال جهاد الطلب، وهذا المعنى يؤدي إلى إلغاءه كما زعم البوطي في كتابه، وكما أنتجه معروف الدواليبي، أول مَن نفى جهاد الطلب هو معروف الدواليبي، وليس هذا وقت تفصيل المسألة

يقول: "وما نفعل نحن شباب سورية، نحب أن نسير على نهج السلف؟"

السير على نهج السلف، إمامكُ هو الصديق، سلفك هو الصديق، قم دافع عن أعراضك، قم دافع عن عِرضك ... واللهِ مَن لم يحركه دينه في الدفاع عن عِرضه من الشباب السوريين، وتلعب المتلعبون بدينه، وكان سويَّ الفطرة، عربيَّ الشهامة، لقامَ ولقالَ كما قال هذا الأخ الذي ذهب للجهاد في أفغانستان – قديماً هذه المسألة – ومرَّ على مكة معتمراً أو حاجاً، فجعل البعض يقول له: "هذا جهاد بدعة، وجهاد لا ينفع" قال لهم: "والله لو كان جهاد مكروه لأذهبنَّ للجهاد" وهذه ليست كلمة خطأ، قالها أحمد من قبله لَمّا ذهب إلى اليمن ليسمع من عبد الرزاق الصنعاني، وقد تغيّر عبد الرزاق، فقال: "لو كفر عبد الرزاق لسمعت منه." ولو أنت أيها السوري قال لك من قال: "هذا جهادٌ حرام"، لقلت: "لأجاهدنَّ ولو كان حراماً" لأنه لا يكون حراماً والله، الذي يدافع عن عرضه ويدافع عن دينه ويدافع عن نفسه وعن أهله. الواجب أن تسير، أن تذهب، تجاهد؛ دعك من الكلمات الباطلة.

أمّا من قال أن القتال تحت راية عميّة وفساد، الفساد هو ترك هؤلاء المجرمين أن يعبثوا بعرضك هناك، الفساد أن تترك الرافضة والنصيريين يفعلون ما يفعلون، هذا هو الفساد، أمّا راية عميّة، لا والله، إن من رفع راية الدفاع عن الأعراض وتحكيم الشريعة لرايته أفضل من رايات كثيرٍ من المشايخ الذين يقولون هذا الكلام.

الآن لي معكم ساعتان ونصف ...

ما هو السؤال الآخر الآن، اللهم أعنّا عليه، يقول السائل: "ذكر الشيخ – ويقصد في دروس شرح الموافقات – أن الأعمال كلها مردها إلى الكلمات الأربع «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، نرجو توضيح هذه العبارة."

أشرح هذه العبارة، أيها الأخ الحبيب، أيها السائل، هذه كلمةٌ كبيرة، والله، والله تحتاج درساً مستقلاً، ربما يستغرق الساعتين وأكثر، ولكن امرُّ عليها بما يليق بالوقت، أقول وبالله التوفيق: ما من شريعةٍ شرعها الله يحبها من عبيده إلا وهي داخلةٌ في هذه الكلمات الأربع، وما من تكوينٍ خلقه الله في الوجود إلا وشعار هذا التكوين هذه الكلمات الأربع، انتبهوا؛ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[4]، فالله ﷻ له الخلق وله الأمر مستغرَقٌ أو داخلٌ في هذا الذي ذكرناه، فما من شريعةٍ شرعها الله إلا وشعارها هذه الكلمات أو أحد هذه الكلمات، وما من تكوينٍ خلقه الله في الوجود إلا وهو دالٌّ على هذه الكلمات، ولذلك ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾[5]؛ إذاً أولاً هو الذكر وثانياً الفِكر، والذكر هو تطبيق الشرع، والفكر هو النظر إلى التكوين والخلق، فمستغرقٌ في هذه الكلمات، هذه الكلمات العظيمة، فما من شيءٍ إلا وهو دالٌّ على تسبيح الله، أنت تُسبّح الله، والتسبيح هو التنزيه والتقديس، فما من شرعٍ إلا ويراد منه تنزيه الله؛ التوحيد يراد به تنزيه الله ﷻ، وكذلك الصلاة والصيام والزكاة والحج إلى غير ذلك، يُراد منها التسبيح، ويراد منها الثناء على الله، أن تُثني عليه، الحمد لله، ثناءٌ على الله، أو حمدٌ لله ﷻ، وكذلك «لا إله إلا الله»؛ ففي كل شيءٍ له آية تدل على أنه واحد كما يقول أبو العتاهية، وكذلك «الله أكبر»؛ ما من شيءٍ إلا ودالٌّ على عظمة الله وقدرته من العرش إلى الفرش. وهذا يكفي لكم في هذا الباب، والله من تأمّلها ما تَقَلَّبَ قلبةً في منام، ولا أجرى لحظةً من عين، ولا قرأ آيةً من كتاب الله، ولا عمل عملاً من الطاعات إلا وأرجعته إلى هذه الكلمات الباقيات الصالحات؛ «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

ومن أجل فقط كرامتكم عندي، أشرح لكم مقالته صلى الله عليه وسلّم التي ختمَ بها الإمام البخاري صحيحه، وهذا من توفيق الله عزّ وجل لعلماءنا، فقد ختمَ كتابه الصحيح بهذا الحديث الجليل وهو قوله: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده،

[4] الأعراف : 54

[5] آل عمران : 191

سبحان الله العظيم)) ذلك لأن الوجود عطاءٌ دالٌ على التسبيح، دالٌ على الله، فهذه تستغرقه كلمة سبحان الله العظيم، ولأن هذا الوجود مُسَخّرٌ لك فيستغرقه – أي هذا الوجود – بهذا المعنى أنه مُسَخّرٌ لك، يستغرقه «سبحان الله وبحمده»، فذلك خاتمة الشريعة هو النظر إلى الوجود باعتباره دالاً على الله، معظّماً لربّه، شاهداً على وحدانيته وعلى قدرته وعظمته، فأنت تقول: «سبحان الله العظيم»، وحين تنظر إلى هذا الوجود باعتباره منةً من الله عليك تقول: سبحان الله وبحمده، فاجتمع الشرع كله والوجود كله في هذه الكلمات العظيمة: «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»، وقد اختلف أهل العلم كما ذكر أبو عبيد القاسم بن سلّام أَهُما كلمتان أَم كلمةٍ واحدة – أي سبحان الله وبحمده – هل هي سبحان الله والحمد لله أَم هي كلمة واحدة، ورجّح بفقه العظيم ونظرته القلبية الثاقبة أنها كلمةٌ واحدة، وقد صدق، ولتفسير ذلك مقامٌ آخر وجزاكم الله خير الجزاء. ولكني أقول لكم أيها الإخوة الأحبّة، لا تغفلوا عن ذكر الله؛ ﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[6] ولَمّا طلب موسى عليه السلام أخاه هارون ليكون له معيناً، ماذا كانت علة الطلب التي بها يتزلّف ويتقرّب ويتحبب إلى الله عز وجل، هو أن قال: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾[7] فإذا أردت أن تتقرب إلى الله، وأن يُحبّك الله فأكثر من ذكره، وإذا أردت عطاء الله فتذكّر كلمة زهير لعبد الله بن جدعان التيمي:

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني ... حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ
إذا أثنى عليك المرءُ يوماً ... كفاه مِن تعرُّضِه الثَّناءُ

وأرجو أن أكون قد أجبت، والحمد لله ربِّ العالمين.

بقي سؤال هنا...

---

[6] طه : 14

[7] طه : 29-34

هناك سؤال نختم به الكلام، حتى لا يقولوا أنك قد قصّرت بدقائق، وراءنا مشتاق وأبو يوسف.

يقول: "في رمضان الماضي كنا نصلي القيام في المسجد، ومعروف أننا بهذا المسجد نصلي بجزء، فخرج علينا أهالي المنطقة بعد الصلاة وطردونا من المسجد، وقالوا: "هنبلّغ أمن الدولة" وسبونا سباب، فرددت عليهم السب بألعن منه، وعلى صوت المسجد بطريقة هوجائية رداً عليهم؛ فهل أنا انتهكت حرمة المسجد أم لي عذر في هذا، وهل الآية التي تقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[8] تنطبق على هؤلاء؟"

والله لو الأخ ذكر لنا لماذا طردوكم، فلو ذكر في السؤال لكان حسناً، ولكني أذكر بما وصل، أنا هنا أُفتي بحسب ما يصل إليّ ولا أدري ما خفي. أمّا أنكم تصلون في المسجد وتقرأون جزءاً، فهذه طريقة القدماء، طريقة منذ الأوائل وهم يقرأون جزءاً، وليس في ذلك ما يُعاب، أمّا إذا أخرجوكم بالسباب وغيره فقد ظلموا ونعم ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ إلا أن يكون الأمر فيه شيئاً خفي عليه وأرجو أن لا يكن من الشر فيكم بل يكون من الظلم الذي وقع عليكم، هذا هو الجواب. أمّا قولهم: "هنبلّغ أمن الدولة" ظاهر أن هؤلاء من أهل الشر، لأنه لا يقولها إلا شرير ولا يقولها إلا ظالم، فإن استعداء الكفرة المجرمين على المسلمين لا يجوز بسبب الدين وسبب الصلاة وغير ذلك، بل هو قد يصل إلى الكفر والله تعالى أعلم.

أرجو أن أكون قد وصلت إلى الساعتين وبارك الله فيكم، وأعتذر عن بقية الأسئلة، وأظن أن الإخوة عادوا يجدوا إن شاء الله تعالى أن الأجوبة قد استغرقت أغلب الأسئلة، وإلى جلسةٍ أخرى، وبارك الله فيكم، والحمد لله ربِّ العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا نسيت، أخي مشتاق ، بارك الله فيكم.

---

[8] البقرة : 114

بقي سؤال أصرَّ أخونا مشتاق قبل الجلسة على أن يقدمه، وقال لا تتكلم على نازلة العصر من الغلاة وغيرهم، وقال أريد هذا السؤال وهو مهمٌ عنده ... "يتراود على الألسن أن الشيخ أبا قَتادة تمَّ ترحيله وإخراجه من السجن بصفقة مع المخابرات الغربية والأردنية، هل ممكن توضحوا الإشكال؟"

الجواب، الجواب، الجواب: لعن الله، لعن الله من فعل هذا، فإن فعله أبو قَتادة فأسأل الله أن يلحقه اللعن، وإن لم يفعله فأسأل الله أن يغفر لمن اتهمني. ولا أستطيع أن أذهب إلى المخابرات الأردنية لأحضر لكم «حسن سلوك»، ولا أستطيع أن أذهب إلى المخابرات البريطانية لأحضر لكم براءة؛ ماذا أُقدّم لكم؟ والذين يتهمون بهذا الاتهام، أنا أجزم أنهم لم يحضروا جلساتي إن جلست معهم، ولم يقع في أوراق ويكيليكس ولا غيره، ما سمعت أحداً قال هذا الكلام عني، فماذا أصنع؟ هم يقولون على جهة الظن والكذب على رجل - نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يغفر له - وأمّا صاحب القضية التي هو عاشها فهو يقول لعن الله أبا قَتادة إن فعلها والله تعالى بيني وبينهم، وغفر الله لي ولكم، وجزاكم الله خيراً.

ما عندي غير هالجواب، إذا في أحد عنده طريقة لإثبات براءتي فليخبرني بها.

أمّا الذين لا يعجبهم شيء في هذه الدينا ولا يرون إلا الشر في خصومهم، فالله عزَّ وجل بيننا وبينهم.

وجزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.